الخريطة ليست كافية لتحديد معالم الفصل الحدودي بين دولتين ، فسياسة الامر الواقع على الحدود هي الاقوى ، حتى في ايام السلم والاستقرار ، فكيف في ايام الصراعات الطويلة الممتدة ، والتي لم يتم الحسم فيها بعد ؟

لمحة تاريخية

وضع الجنوب اللبناني المتاخم لفلسطين لم يبدأ بالظهور على موائد المخططين السياسيين في القرن العشرين منذ قيام دولة اسرائيل فقط ، بل منذ ان وضعت خريطة البلدان العربية الخارجة من حطام الامبراطورية العثمانية في اعقاب الحرب العالمية الاولى على موائد الدول الاوروبية المنتصرة ، سواء في محادثات سايكس – بيكو الشهيرة التي انتهت بخريطة واضحة لتقاسم المغانم في المشرق العربي بين فرنسا وبريطانيا ، او تقارير لجنة كينغز – كرين التي اعتبرها المجتمع الدولي (الاوروبي – الاميركي في ذلك الحين) استفتاء لدول المشرق العربي حول الدول الغربية التي يفضل ان توضع بلاده تحت لوائها في ما اصطلح يومها على تسميته بـ « الانتداب » .

فمنذ تلك الايام ، ومنذ ان انحصر الصراع على لبنان وفلسطين بين فرنسا وبريطانيا ، ادخلت المنطقة الحدودية بين البلدين حلبة صراع خرائط المشاريع الجغرافية – السياسية بين القوتين الدوليتين ، فبالاضافة الى التأرجح التاريخي السياسي المستمر لجنوب لبنان بين فلسطين ولبنان ، فان علاقاته الاقتصادية والبشرية بفلسطين تشكل واقعا مستمرا يتداخل مع واقعه الجغرافي – السياسي .

ولو كان المشروع السياسي المطروح انذاك مشروع وحدة عربية ، لتحول هذا الواقع الجنوبي الرجراج الى همزة وصل بين لبنان وفلسطين ، يغني ويدعم التداخل القومي بينهما ، اما والمشروع استعماري تتنافس فيه دولتان كبيرتان ، فقد انصبت محاولات فرنسا على استغلال علاقتها الخاصة بالموارنة لتحريك وتأليب القرى المسيحية في الشريط الحدودي باتجاه يضمن بقاء تلك المنطقة داخل الحدود اللبنانية اثناء رسم خريطة لبنان الكبير وبعد ضمان وضع لبنان تحت الانتداب الفرنسي ، بينما كانت بريطانيا تشد المنطقة في الاتجاه المعاكس ، معتمدة على العلاقات البشرية والاقتصادية الجنوبية التي تولي وجهها عادة صوب فلسطين . وليس مستبعدا ان يجد المتعمق في دراسة وثائق تلك الفترة دليلا على اهمية مياه الجنوب اللبناني بالنسبة لبريطانيا ، التي كانت سياستها الفلسطينية انذاك قد دخلت حيز تنفيذ وعد بلفور ، وانشاء وطن قومي يهودي في فلسطين .